دراسة المؤلف

موجز عن الحالة السياسية والفقهية في عصر المؤلف:

عاش أبو الخطاب معظم أيام حياته في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري. وقد عاصر ثلاثة من خلفاء بني العباس هم:

١ - القائم بأمر الله. «٤٢٢ - ٤٦٧هـ».

٢ - المقتدي بأمر الله. «٤٦٧ - ٤٨٧هـ».

٣ - المستظهر بالله. «٤٨٧ - ٥١٢هـ».

ومعلوم أن الدولة العباسية في تلك الفترة كانت خاضعة لنفوذ السلاجقة وسيطرتهم الذين انتزعوا ذلك من أيدي البويهيين سنة ٤٤٧هـ وامتد نفوذهم وسلطانهم إلى سنة ٥٩٠هـ.

وكان الخليفة العباسي ليس له من منصب الخلافة إلا الاسم وأما السيطرة الفعلية وتدبير أمور المملكة فهي بأيدي السلاجقة.

وقد حفلت تلك الفترة التي عاشها أبو الخطاب ببعض الأحداث السياسية الخطيرة وتعرضت فيها الدولة الإسلامية لبعض الهزات السياسية التي كادت تعصف بها وتقتلعها لولا أن الله سلّم.

ومن أهم الأحداث في تلك الفترة ما قامت به جحافل الصليبيين الحاقدة من الزحف والتوسع على حساب أراضي الدولة الإسلامية، وتوجت ذلك بالاستيلاء على بيت المقدس سنة ٤٩٢هـ ونفذت فيه مجزرة رهيبة راح ضحيتها ما يقارب سبعين ألفًا من المسلمين منهم طائفة كبيرة من العلماء والزهاد وأعقبت ذلك باحتلال الشريط الساحلي الممتد من اللاذقية إلى صور[1].

---

(١) المنتظم: ٩/ ١٠٨، الكامل لابن الأثير: ٨/ ١٨٩.

وبجانب هذا الخطر الداهم الآتي من الغرب كان هناك خطر آخر لا يقل عنه، وهو وجود الدولة الفاطمية في مصر التي كانت تتحرش بالخلافة الأصلية في بغداد، وتتحين الفرص للانقضاض على السلاجقة وإزالة سيطرتهم عليها. فكانت فتنة البَساسيري[1] وقيام الحركة الباطنية[2] ضربتين من أكبر الضربات التي وجهها الفاطميون للعباسيين والسلاجقة على حد سواء.

هذا على نطاق الأحداث على الصعيد الخارجي. أما على صعيد الأحداث الداخلية داخل بغداد فقد كانت هناك الصدامات المتكررة بين السنة والشيعة التي كانت تحتدم أحيانًا وتهدأ أحيانًا أخرى، وقد كان لأبي الخطاب فضل المشاركة في إخماد تلك الفتن بالسعي لدى أرباب السلطة بشأنها. فقد ذكر ابن الجوزي وابن الأثير في حوادث سنة ٤٨٢هـ أنه في شهر صفر منها

---

(١) البَسَاسِيرِي: اسمه أرسلان بن عبدالله. كان من كبار القواد الأتراك لبني بويه. أول ظهوره سنة ٤٢٥هـ ثم قويت شوكته واشتهر أمره إلى أن استغل فرصة نشوب الخلافات بين السلاجقة فدخل بغداد سنة ٤٥٠هـ - برعاية من الدولة الفاطمية ومساعدتها - حاملاً الرايات المصرية وعاث فيها فسادًا وخطب فيها للخليفة المنتصر بالله الفاطمي وزاد في الأذان حي على خير العمل. قتل سنة ٤٥١هـ.

الكامل لابن الأثير: ٨/ ٧، تاريخ بغداد: ٩/ ٣٩٩ - ٤٠١.

(٢) التي قادها الحسن بن الصبّاح «ت ٥١٨هـ» وكان من شأنه أنه وفد على الخليفة المستنصر الفاطمي في مصر فأكرمه وأعطاه الأموال والمساعدات بغية أن يدعو الناس إلى إمامته فخرج من مصر وجاز ببلاد خراسان وما وراءها وأخذ يدعو الناس إلى مذهبه الخبيث فتجمع حوله أناس وكثر أتباعه وبدأ بتنظيم سلسلة من الاغتيالات لأكابر رجال الدولة السلجوقية وأمرائها. حتى تعرض السلطان بركيارق لمحاولة اغتياله لكنه نجا بعد أن جرح في عضده. وتعرض العلماء أيضًا لحوادث من هذا النوع. وكان ظهور هذه الحركة سنة ٤٨٣هـ واستمرت في نشر الرعب والفساد إلى أوائل القرن السادس. انظر: المنتظم: ٩/ ١٢١، ١٦٧» شذرات الذهب: ٤/ ٥٨، الحضارة الإسلامية في بغداد: ١٤٤ محمد حسين شندب.

تجددت الفتنة بين أهل باب البصرة «من السنة» وأهل باب الكرخ «من الشيعة» وما زالت تزيد وتنقص حتى بلغت منتهاها في جمادى الأولى فقتل خلق كثير. ولم يقدر نائب الشحنة في بغداد على إخمادها؛ حتى ركب حاجب الخليفة ومعه خدمه والقضاة والشيوخ ومنهم أبو الخطاب وذهبوا إلى شحنة [1] بغداد ثم قصد الكرخ مكان الشيعة وقرأوا عليهم منشورًا من الديوان يأمرهم بالكف ومعاودة السكون وحضور الجماعة والتدين بمذهب أهل السنة وأن يأخذ علماؤهم على أيدي سفهائهم. فأذعنوا بالطاعة[2] أهـ.

كذلك كانت هناك حركة العَيَّارين أو الفُتُوّة مصدرًا من مصادر القلاقل وإثارة الفتن داخل بغداد بما تقوم به من اعتداءات على أصحاب السلطة والأغنياء، حتى إنها في بعض الفترات استولت على الجانب الغربي من بغداد وعجزت عنهم الشرطة فتركوه لهم[3].

هذا مجمل عن الحالة السياسية في عصر المؤلف.

وأما عن الحركة الفقهية وحال الفقه في عصر المؤلف.

فإنه من المعلوم أن القرن الخامس - وهو القرن الذي أفنى فيه المؤلف الشطر الأكبر من حياته - يعد حلقة من حلقات سلسلة الجمود الفقهي والركون إلى التقليد الذي خيم على الأمة الإسلامية قرونًا طويلة، والذي بدأ

---

(١) الشحنة: وظيفة في ذلك العصر. وهي أقرب ما تكون إلى وظيفة حاكم عسكري أو مدير شرطة. انظر: العراق في عهد المغول الأيلخانيين: ٧٥ لجعفر خصباك.

(٢) المنتظم: ٩/ ٤٦، الكامل لابن الأثير: ٨/ ١٥١.

(٣) المنتظم: ٩/ ١٣٧، الحضارة الإسلامية في بغداد: ٤٨ لشندب.

يظهـر شيئًا فشيئًـا منـذ أواخـر القرن الـرابع ثم استحكم في القـرن الخامس واستمر إلى يـومنا هذا. حتى قـال بعض العلماء بانقطـاع الاجتهاد من رأس القرن الرابع[1].

فقنع الفقهاء بـالعكوف على كتب أئمتهم وأصحابهم المتقدمين بـالدرس والشرح والاختصار والإفتاء على وفق أصول أولئك الأئمة وذلك دون الخروج عن دائرة تلك المذاهب إلا في القليل النادر.

هذا و إن المتأمل في سير الحركة الفقهية في هـذا العصر يجد أنه يتميز بفشو التأليف الفقهي فيـه على طـريقة الخلاف والجدل والمنـاظـرة وهي طريقـة لها محاسنهـا من شحـذ الذهن وصقـل المواهب والتمرن على الاستـدلال ونحـو ذلك.

ولها مساوئهـا من تأجيج نار التعصب وصرف اهتمام المتناظـرَيْن إلى ما لا يحمد. وخير شاهـد على مثل هذا اللون من التأليف هو هـذا الكتاب الذي بين أيدينا.

وقد كان هذا اللون في التأليف محل عناية من بعض فقهاء المذاهب. حتى وصل الغـرام بهذا اللـون ببعضهـم إلى حفظ مسـائل الخلاف والاستعـداد للبحث فيهـا والمنـاظـرة عليهـا شفـاهًـا. يـذكـر ابن الجوزي في المنتظم عن عبدالباقي بن يوسف المراغي الفقيه الشافعي «ت ٤٩٢هـ» أنه كان يقول:

«أحفظ أربعة آلاف مسألة في الخلاف وأحفـظ الكلام فيها، ويمكنني أن أناظر في جميعها»[2].

---

(١) القائل هو: النووي. حكاه عنه الحجوي في الفكر السامي: ٢/ ٥، المجموع: ١/ ٧٢.

(٢) المنتظم: ٩/ ١١١.

وقد حفل هذا العصر منذ بدايته بطائفة كبيرة من الفقهاء ممن ألّفوا في هذا المجال وبرّزوا فيه. وكان من أشهرهم:

١ - أبو زيد: عبدالله بن عمر الدبوسي السمرقندي الحنفي «ت ٤٣٠ هـ» وهو أول من تكلم في الخلاف من الحنفية.

له كتاب: تأسيس النظر، والأسرار[١]، التعليقة في مسائل الخلاف.

٢ - أبو الحسين: أحمد بن محمد القدوري الحنفي «ت ٤٢٨ هـ» ألف كتاب التجريد[٢] في الخلاف يدافع فيه عن وجهة نظر أبي حنيفة في الفقه ويرد على الشافعي.

٣ - أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفرّاء الحنبلي «ت ٤٥٨ هـ» ألف كتاب «التعليق في الخلاف»[٣] ويسمى بالخلاف الكبير. وهو شيخ أبي الخطاب. وقد حذا أبو الخطاب في كتابه الانتصار حذو شيخه في كتابه هذا وسار على نمطه.

٤ - الشريف أبو جعفر عبد الخالق بن عيسى بن أبي موسى الهاشمي الحنبلي «ت ٤٧٠ هـ». له كتاب «رءوس المسائل»[٤].

٥ - أبو إسحاق: إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي «ت ٤٧٦ هـ» له عدة كتب في الخلاف والجدل، ومنها: النكت في المسائل المختلف فيها بين

---

(١) كتاب «الأسرار» هذا يعمل فيه عدد من طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير والدكتوراه، ومنه عدة نسخ خطية في تركيا والمدينة وغيرها.

انظر: تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين: ٣/ ١٢٥، ١٢٦.

(٢) منه عدة نسخ خطية. انظر: تاريخ التراث: ٣/ ١٢٣.

(٣) يوجد منه مجلد: يشتمل على وريقات من آخر باب الاعتكاف ثم كتاب الحج وبعض كتاب البيوع. ويعمل في كتاب الحج منه أحد طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية لنيل درجة الدكتوراه

(٤) منه نسخة في إحدى مكتبات القصيم ويقع في ٤١٨ صفحة. ناقص من الآخر.

الإمامين الشافعي وأبي حنيفة[1].

كان ابن الصباغ يقول في أبي إسحاق: إذا اصطلح الشافعي وأبو حنيفة ذهب علم أبي إسحاق. أهـ. يعني بذلك أن علمه هو مسائل الخلاف بينهما فإذا اتفقا ارتفع الخلاف.

٦ - علي بن محمد بن عقيل الحنبلي «ت ٥١٥هـ».

ألف كتاب: عُمَد الأدلة في مسائل الخلاف.

٧ - أبو الفتح: أسعد بن محمد المِيهَنِي الشافعي «ت ٥٢٠هـ» المتفق على أنه الفرد في علم الخلاف. له تعليقة في مسائل الخلاف. قال عنها ابن عساكر: ونسخ بتعليقته سائر التعاليق.

٨ - أبو الخطاب: محفوظ بن أحمد الكلوذاني «ت ٥١٠هـ». ألف: الانتصار في المسائل الكبار. وهو موضع الدراسة والتحقيق.

أبو الخطاب الكلوذاني: ٤٣٢ - ٥١٠هـ (*).

---

(١) ذكره في كشف الظنون: ٢/ ١٩٧٧.

(*) مصادر ومراجع ترجمته:

يمكن تقسيم ما وقعت عليه من المصادر والمراجع التي ترجمت للشيخ أبي الخطاب الكلوذاني إلى قسمين: مطبوعة، ومخطوطة.

القسم الأول: المصادر والمراجع المطبوعة:

وهذه يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: المصادر والمراجع التي ذكرت بعض التفاصيل عن حياة أبي الخطاب، وهي: الأنساب للسمعاني «ت ٥٦٢»: ١٠/ ٤٦١، ٤٦٢، المنتظم لابن الجوزي «٥٩٧»: ٩/ ١٩٠ - ١٩٣ وفيه روى ابن الجوزي عنه قصيدته الدالية في السنة، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي أيضًا: ٦٣٥، خريدة القصر للعماد الأصفهاني «ت ٥٩٧»/ القسم العراقي: ٣: ٣٨ - ٤٥ وأكثر من إيراد الأشعار المروية عن أبي الخطاب، معجم البلدان لياقوت الحموي «ت ٦٢٦»: ٤/ ٤٧٧، ٤٧٨، اللباب لابن الأثير «ت ٦٣٠» ٣/ ١٠٧، ١٠٨، مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي «ت ٦٥٤» ٨/ ٤١، ٤٢، المطلع على أبواب المقنع لابن أبي الفتح البعلي «ت ٧٠٩»: ٤٥٣، ٤٥٤، سير أعلام النبلاء للذهبي «ت ٧٤٨»: ١٩/ ٣٤٨ - ٣٥٠، العبر للذهبي أيضًا: ٤/ ٢١، ====

المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن الدمياطي «ت ٧٤٩»: ٢٢٦ - ٢٢٨، عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي «ت ٧٦٤»: ١٢/ ٦٤ - ٦٦، البداية لابن كثير «ت ٧٧٤»: ١٢/ ١٩٣، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب «ت ٧٩٥»: ١/ ١١٦ - ١٢٧ وترجمته فيه من أوسع التراجم، وفيها استطراد إلى ذكر بعض انفراداته وشيء من فتاويه وأوهامه، مختصر طبقات الحنابلة للنابلسي «ت ٧٩٧هـ»: ٤٠٩، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي «ت ٨٧٤»: ٥/ ٢١٢، المنهج الأحمد للعليمي «ت ٩٢٨»: ٢/ ٢٣٣ - ٢٤٢ وفيه ذكر لقصيدته في السنة. شذرات الذهب لابن العماد «ت ١٠٨٩»: ٤/ ٢٧، ٢٨، تاج العروس للزبيدي «ت ١٢٠٥»: ٩/ ٤٦٣، التاج المكلل لصدّيق حسن خان «ت ١٣٠٧»: ١٩٢، ١٩٣ هدية العارفين للبغدادي «ت ١٣٣٩»: ٢/ ٦، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران «ت ١٣٤٦»: ٤١٩، الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي: ٢/ ١١، الأعلام للزركلي «ت ١٣٩٥هـ»: ٥/ ٢٩١، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٨/ ١٨٨.

المجموعة الثانية: المصادر والمراجع التي اقتصر أصحابها على ذكر سنة الولادة والوفاة وهي: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: «ت ٥٢٦»: ٢/ ٢٥٨، الكامل لابن الأثير: ٨/ ٢٧٧ وأشار إلى أنه تفقه على أبي يعلى بن الفراء.

المجموعة الثالثة: المراجع التي اقتصر أصحابها على ذكر سنة الوفاة فقط وهي: تذكرة الحفاظ للذهبي: ١٢٦١، دول الإسلام له: ٢/ ٣٧، مرآة الجنان لليافعي «ت ٧٦٨»: ٣/ ٢٠٠.

القسم الثاني: المراجع المخطوطة. وهي: -

تاريخ الإسلام للذهبي: (٤/ ١٩٤/ أ)

الإعلام بتاريخ أهل الإسلام لابن قاضي شهبة «ت ٨٥١»: عقد الجمان للعيني «ت ٨٥٥»: (١٥/ الورقة ٧٠٥). المقصد الأرشد لابن مفلح «ت ٨٨٤»: (الورقة: ١٦٢).

هذا وقد أشار إليه المنذري في التكملة: ١/ ٧٥ وذلك في أثناء ترجمته لحفيده محفوظ بن أحمد ابن محفوظ فقال:

«وجده أبو الخطاب أحد فقهاء الحنابلة، وتصانيفه مشهورة». وكذا أشار إليه الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه: ٣/ ١٢٢٠، فقال: «... جماعة. منهم أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني، الحنبلي، الفقيه. مشهور».

وقد أهمله ياقوت في معجم الأدباء مع أنه على شرطه. علمًا بأنه ترجم له في معجم البلدان: ٤/ ٤٧٧ كما سبق ذكره قريبًا في المجموعة الأولى.

اسمه ونسبه :

محفوظ[1] بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلـوذاني[2] البغدادي الأزجي[3] الحنبلي . ويكنى بأبي الخطاب . ويلقب بـ: نجم الهدى[4].

مولده :

ولد أبـو الخطاب في اليـوم الثاني[5] من شهـر شـوال سنة اثنتين وثـلاثين وأربعمائة «٤٣٢» هـ .

أمـا مكان ولادتـه فقد أغفلتـه جميع مصادر تـرجمته التي اطلعت عليهـا . وذكر الزركلي أن مولده كان ببغداد[6]. ولا أدري علام اعتمد في ذلك .

---

(١) في العبر ٤/ ٢١ : محمود . وهو تصحيف . إما من الناسخ أو الطابع .

(٢) الكلوذاني : ويقال «الكلواذاني» ، و «الكلواذي» : نسبـة إلى «كَلْوَاذَى» بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الذال بعـدها ألف مقصورة . وهذا هـو المشهور. وقال الحاتمي في الرسـالة الموضحة : ٥٦ في الرد على المتنبي الشاعر هي : «كِلْوَاذ» بكسر الكاف وسكون اللام وإسقاط الألف . ومعناه تابوت توراة موسى . سمي به هذا الموضع . اهـ . وهي قرية تقع في جنوب بغداد على الجانب الشرقي من نهر دجلة . وقـد أدركها الخراب في أواخر العهـد العباسي . ولا يعرف مكـانها الآن ، ويقدر بعض الباحثين أن موضعها حيث منطقة «كَرارة» بكاف فارسية مفتوحة وراء مخففة . وقد خرج منها جماعة من العلماء .

انظـر: معجم البلـدان : ٤/ ٤٧٧ ، اللباب : ٣/ ١٠٧ ، تبصير المنتبـه لابن حجـر: ٣/ ١٢٢٠ ، حواشي محمد بهجت الأثري على خريدة القصر: ٣ : ١/ ٣٨ .

(٣) الأَزَجِي : بفتح الهمزة والزاي وكسر الجيم المخففة . نسبة إلى باب الأزج : وهو محلة كبيرة في شرقي بغداد ذات أسواق كثيرة ومحال كبار. وكان فيها جماعة كبيرة من العلماء والزهاد وكلهم – إلا ما شاء الله – على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . وكانت بموضع الشيخ عبدالقادر الجيلي اليوم .

معجم البلـدان : ١/ ١٦٨ ، اللبـاب : ١/ ٤٥ ، ٤٦ ، دراسات تـاريخيـة : ٢٦٢ للـدكتور أكـرم العمري نقلاً عن حواشي مصطفى جواد على الحوادث الجامعة .

(٤) المطلع على أبواب المقنع : ٤٥٣ .

(٥) نص على تحديد هـذا اليوم لولادة أبي الخطاب كل من : البعلي في المطلع : ٤٥٤ ، وابن الـدمياطي في المستفاد : ٢٢٧ ، وابن رجب في الذيل : ١/ ١١٦ .

ولم يطلع محققا كتاب التمهيد لأبي الخطـاب على المرجعين الأولين فقالا: انفرد ابن رجب الحنبلي في تحديد يوم ولادته ، وهو الثاني من شوال اهـ .

(٦) الأعلام : ٥/ ٢٩١ .

والذي يظهر أن مولده كان في «كلواذى» ثم انتقل في صباه إلى بغداد. ومما يوحي بذلك - كما قال محققا التمهيد - أن الذهبي في ترجمته له قال: «الكلوذاني ثم البغدادي الأزجي» وابن العماد قال: «الكلوذاني ثم الأزجي» فاستعمال كلمة «ثم» يشعر أنه من كلواذى ثم رحل وأقام ببغداد[1].

نشأته وطلبه للعلم: -

لم أجد أية معلومات بخصوص نشأة أبي الخطاب وتحديد بداية طلبه للعلم. حيث إن الغموض يكتنف تلك الفترة من حياته. وكل ما يمكن معرفته والجزم به في هذا المجال أنه قد حصل طرفًا من العلم قبل بلوغه سن العشرين فقد قرأ علم الفرائض على شيخه الوَنِّي، وشيئًا من الحديث على شيخه العشاري، وقرأ كتاب الجليس والأنيس في الأدب على شيخه الجازِري. وهؤلاء الثلاثة كانت وفاتهم حتمًا قبل أن يتجاوز أبو الخطاب سن العشرين. فإن مولده سنة ٤٣٢هـ. ووفاة الأول سنة ٤٥٠هـ، والثاني سنة ٤٥١هـ، والثالث سنة ٤٥٢هـ.

فهو إذن بدأ طلب العلم قبل سن العشرين وبعبارة أدق قبل سن الثامنة عشرة حيث إن شيخه الوَنِّي توفي سنة ٤٥٠هـ فيكون عمره عند وفاة شيخه ثماني عشرة سنة، وهذا على فرض أنه قرأ عليه في السنة التي مات فيها. ويجوز أن يكون قرأ عليه قبل ذلك.

شرع أبو الخطاب يطلب العلم في مدينة بغداد وقد كانت في ذلك الوقت حاضرة الخلافة وملتقى طلاب العلم والمعرفة. تزخر بالمؤسسات التعليمية ودروس العلم وحِلَق الذكر، وتموج بفطاحل العلماء وجهابذة النقاد الذين ولدوا فيها وعاشوا فيها أو وفدوا إليها واستقروا فيها، «ولم تكن المعرفة إذ ذاك

---

(١) مقدمة كتاب التمهيد: ١/ ٤٠.

حبيسة العقول والقلوب بل كانت تعقد المناظرات بين الفحول في ردهات القصور وتدور في أروقة المساجد وبين خزائن الكتب فيتمحص العلم ويذهب الزيف أدراج الرياح ويثبت ما ينفع الناس»[1].

عاش أبو الخطاب في وسط هذا البحر المتلاطم ينهل من معينه ويلتقط من درره، ولم يكن به حاجة إلى التطواف والترحال خارج بغداد. كيف وقد كفي مئونة ذلك وسيقت إليه المعارف والعلوم غنيمة باردة. ولهذا لم تشر كتب التراجم إلى أنه خرج من بغداد. بل اكتفى بالأخذ عن علمائها الموجودين فيها وفي ذلك كفاية وأي كفاية.

ذريته: -

ذكرت كتب التراجم ثلاثة أشخاص ممن ينتسب إلى أبي الخطاب وهم: ولداه: محمد وأحمد، وحفيده من ولد أحمد: محفوظ.

وإليك ما ذكرته كتب التراجم عن كل واحد من هؤلاء الثلاثة:

١ - محمد بن محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني. أبو جعفر. قال أبو الحسن القَطِيعِي المؤرخ: ولد سنة ٥٠٠هـ، وتفقه على أبيه وبرع في الفقه. اهـ

وعقب عليه ابن رجب في الذيل: ١/ ١٩٢ بقوله: «قلت: هذا محال فإن عمره يوم مات أبوه - على ما ذكر في مولده - يكون عشر سنين، فكيف تفقه عليه وبرع؟ اهـ

صنف كتابًا سماه «الفريد» وهو يشتمل على أحاديث وحكايات وأشعار. توفي سنة ٥٣٣هـ[2].

---

(١) مقدمة تحقيق كتاب: الوصول إلى الأصول: ١/ ١٤.

(٢) ينظر في ترجمته: ذيل ابن رجب: ١/ ١٩١، المنهج الأحمد: ٢/ ٢٤٦، شذرات الذهب: ٤/ ٩٨.

٢ - أحمد بن محفـوظ بن أحمد بن الحسن الكلـوذاني. أبـو الفـرج. سمع من أبيه، وكان أحـد المعدَّلين ببغداد. ذكر ابن المَنْـدَائي في تاريخ القضاة: أنه هو الذي توفي سنة ٥٣٣هـ[١].

٣ - محفـوظ بن أحمد بن محفوظ بن أحمد بـن الحسن الكلوذاني. أبـو الفتح. سمع من هبة الله بن الحصين «ت ٥٢٥هـ» وحدّث ولم يكن عنده شيء من العلم. سمـع منـه عمـر القـرشي «ت ٥٧٥هـ». تـوفي سنـة ٥٨٣هـ[٢].

ثقافته وفقهه: -

اهتم أبو الخطـاب منذ أن ابتدأ طلب العلم بتنميـة ثقافته وتوسيع مـداركه، وذلك بمـلازمة حلق العلم ودروس العلماء التـي كانت تغص بها بغـداد في ذلك الوقت، والتي كانت تعقد إمّا في المساجد أو في مدارس خاصة أسست أصـلاً لهذا الغـرض. فسمع الحديث على أكـابر محدثي عصره كـالعشـاري والجوهري وابن المسلمة وغيرهم[٣]، ولازم شيخه أبـا يعلى ملازمة تـامة حتى توفي، فدرس عليه الفقه ولزمه حتى برع في المذهب والخلاف وقرأ عليه بعض مصنفاته[٤].

واهتم بجانب العقيدة فنظم فيها قصيدة دالية يبين فيها معتقده[٥].

---

(١) ينظر: التكملة للمنذري: ١/ ٧٥، ذيل ابن رجب: ١/ ١٩٢.

(٢) ينظر في ترجمته: التكملة للمنذري: ١/ ٧٥، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ١٩٧، ذيل ابن رجب: ١/ ١٩٢.

(٣) المنتظم: ٩/ ١٩٠، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٦.

(٤) ذيل ابن رجب: ١/ ١١٦.

(٥) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٣٤٩، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧

وعنى كذلك بمطالعة كتب السابقين والبحث فيها والنهل من معينها. وقرأ في الأدب والشعر حتى أصبح من المشاركين في هذا المجال.

ولم يقتصر أبو الخطاب في تنمية ثقافته الفقهية على رجال المذهب الحنبلي - وهو مذهبه الذي نشأ عليه وأفنى شطرًا من حياته في تعلمه وتعليمه - بل يمّم وجهه شطر حِلَق العلماء من مختلف المذاهب يحضر مجالسهم ويناقشهم، بل ويطالع مؤلفاتهم وينقل عنها في مصنفاته مرتضيًا ذلك ومعجبًا به. الأمر الذي يجعلنا نقول: إن أبا الخطاب كان منفتحًا على أصحاب المذاهب الأخرى، ولم يكن قابعًا تحت دائرة مذهبه الضيقة، وتلك ميزة حسنة أكسبت أبا الخطاب نضوجًا فكريًّا ومتانة علمية ظهرت آثارها واضحة جلية في ثنايا مصنفاته.

يقول ابن الجوزي وهو يتحدث عن الغزالي:

«فدخل بغداد في سنة أربع وثمانين ودرّس بها وحضره الأئمة الكبار كابن عقيل وأبي الخطاب وتعجبوا من كلامه واعتقدوه فائدة ونقلوا كلامه في مصنفاتهم»[1].

فها هو أبو الخطاب ينتهز فرصة قدوم أبي حامد الغزالي إلى بغداد - وهو من كبار أئمة الشافعية - فيحضر حلقته في المدرسة النظامية ويتأثر بكلامه ويعجب به، حتى أنه نقل عنه في كتابه هذا «الانتصار» فقال في مسألة طهارة صوف الميتة وشعرها وريشها: هذا سؤال الشيخ الغزالي[2]. لأحد الاعتراضات التي اعترض بها الشافعية على طهارة صوف الميتة وشعرها.

---

(١) المنتظم: ٩/ ١٦٩، وانظر: البداية لابن كثير: ١٢/ ٨٥.

(٢) انظر: ص ١٠٩ من هذا الكتاب.

وقال في مسألة اشتباه الأواني الطاهرة بالنجسة: ورأيت الغزالي ذكر أنه قاله ابن سريج[1].

كذلك نرى أبا الخطاب قد تلقى علم الفرائض ودرسه على شيخه الحسين ابن محمد بن الوَنِّي وهو شافعي المذهب[2]. وهذا ينبي عن ذكاء ووعي وإلا ففي علماء الحنابلة الكثير ممن يحسن الفرائض ويعلّمها، لكنّ أبا الخطاب امرؤ يحسن الانتقاء والاختيار ولا يسير خبط عشواء، بل يطلب كل فن عند أهله ولدى من يتقنه، ليختصر الوقت والجهد.

وفي مجال ثقافة أبي الخطاب الأصولية «أصول الفقه» يستنتج محققا كتاب التمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب أنه قد استفاد كثيرًا في كتابه هذا من كتاب المعتمد لأبي الحسين البصري المعتزلي «ت ٤٣٦هـ» وذلك بعد المقارنة التي عقدها المحققان بين كتاب التمهيد وكتاب المعتمد من خلال بعض النصوص في المواضيع المشتركة بين الكتابين[3].

وهذه أيضًا حسنة من حسنات أبي الخطاب حيث استمر على الخط الذي رسمه لنفسه في تنويع ثقافته فدرس كتاب المعتمد وهضم ما فيه، ثم نقل عنه في كتابه التمهيد ما رأى أن فيه فائدة «مع علمه بأن أصحابه الحنابلة كانوا لا يرغبون الاحتكاك بفكر المعتزلة، وينصحون أصحابهم بالابتعاد

---

(١) انظر: ص ٣٨٢ من هذا الكتاب.

(٢) كما نص على ذلك ابن كثير في البداية: ١٢/ ٨٥.

(٣) مقدمة كتاب التمهيد: ١/ ٧٩ ومما يؤيد اهتمام أبي الخطاب بأخبار المعتزلة ودراسة كتبهم ما ذكره القرشي في الجواهر المضية: ٣/ ٢٥ عن ابن النجار أنه قال: قرأت بخط أبي الخطاب الكلوذاني الفقيه قال: مولد القاضي أبي جعفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. ١ هـ
والقاضي أبو جعفر هذا هو محمد بن أحمد بن عبيد البيكندي الحنفي المعتزلي.

عنهم ويضربون صفحًا عن الفائدة المرجوة من الاتصال بهم. وربما قاطعوا من أصر على مجالستهم وظهر منه ما يدل على تأثره»[1] كما فعلوا ذلك مع أبي الوفاء بن عقيل[2].

لكنّ أبا الخطاب كان له رأيه الخاص في المسألة، وهو أن الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها، شريطة ألاّ يكون هذا المؤمن إمّعة يردد كل ما يسمع دون فهم أو يعمل بكل ما علم دون تمييز بين الصحيح والسقيم. بل يجب أن يكون متحصنًا بالحصن المنيع ولديه الميزان الصحيح الذي يزن به كل ما يسمع أو يقرأ.

وفعلاً فقد استطاع أبو الخطاب أن يستفيد من المعتزلة في مجال أصول الفقه وذلك دون أن «يتعثر بمنعطفات الاعتزال الفكرية الخطيرة»[3] أو تستهويه آراؤهم واعتقاداتهم التي يبثونها في ثنايا كتاباتهم في أصول الفقه وغيره.

وبجانب اهتمام أبي الخطاب بالحديث والفقه والأصول والعقيدة فإننا نجد أن له مشاركة في الأدب والشعر، فقد سمع بعض كتب الأدب والنوادر على أحد شيوخه، ونظم الشعر في مناسبات عدة[4].

لكن يمكن القول إن أهم العلوم التي استحوذت على فكر أبي الخطاب وملكت عليه لبّه وعقله وأولاها عناية خاصة هو علم الفقه وأصوله، فهو العلم الذي قضى فيه أبو الخطاب شطرًا كبيرًا من حياته درسًا وتدريسًا وتصنيفًا، فجميع مصنفاته التي خلّفها هي في هذا العلم. ولذا فإنه كثيرًا ما يرد اسمه في المصادر مقرونًا بوصف الفقيه، حتى أصبح وصفًا ملازمًا له.

---

(١) مقدمة كتاب التمهيد: ١/ ٨٣.

(٢) انظر تفصيل ما جرى لابن عقيل مع أصحابه في: ذيل ابن رجب: ١/ ١٤٤.

(٣) مقدمة كتاب التمهيد: ١/ ٨٢.

(٤) ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧.

إذن فقد كان أبو الخطاب فقيهًا يشار إليه بالبنان، لكنه ليس بذلك الفقيه الجامد الذي قد أسره التقليد، فلا يستطيع أن ينفلت منه أو يتحرر، بل كان فقيهًا محققًا وأصوليًّا مدققًا، وله ترجيحات وآراء مستقلة ينفرد بها عن أصحابه، ويخالف فيها المذهب أحيانًا.

يقول ابن رجب: «كان أبو الخطاب فقيهًا عظيمًا كثير التحقيق، وله من التحقيق والتدقيق الحسن في مسائل الفقه وأصوله شيء كثير جدًّا، وله مسائل ينفرد بها عن الأصحاب»(١).

ثم شرع بذكر بعض الأمثلة للمسائل التي انفرد بها.

وها نحن نذكر بعض الأمثلة لاختيارات أبي الخطاب وتخريجاته في هذا القسم المحقق من كتاب الانتصار والتي خالف فيها المذهب:

المثال الأول:

اختار أن الماء إذا تغيّر بالعود والكافور لا يكون مطهِّرًا(٢). والمذهب أن تغيره بذلك لا يسلبه الطهورية(٣).

المثال الثاني:

رأى جواز الانتفاع بجلود السباع زيادة عن الافتراش كاستعمالها في اليابسات، وفي نقل النجاسات ونحو ذلك(٤).

والمذهب أنه لا يباح الانتفاع بذلك لا في الافتراش ولا في غيره(٥).

والمثال الثالث:

خرّج طهارة عظم الميتة وقرنها وعصبها(٦).

والمذهب نجاسة ذلك(٧).

---

(١) ذيل ابن رجب: ١/ ١٢٠.

(٢) الانتصار: الورقة: ١٠/ ب).

(٣) انظر: الإنصاف: ١/ ٢٣.

(٤) الانتصار: (الورقة: ٢٥/ ب).

(٥) انظر: الإنصاف: ١/ ٩٠.

(٦) الانتصار: (الورقة: ٣٧/ ب).

(٧) انظر: الإنصاف: ١/ ٩٢.

المثال الرابع : اختار أن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالاستيلاء عليها قهرًا[١]. والمذهب أنهم يملكونها[٢].

المثال الخامس : خرّج رواية بنقض الوضوء من لمس الأمرد بشهوة[٣]. والمذهب عدم النقض بذلك[٤].

والمثال السادس : حكى وجهًا : أن كل صلاة تفتقر إلى تيمم، وإن كانت نوافل[٥]. والمذهب أن هذا مخصوص بالفريضة دون النافلة، فله أن يتطوع ما شاء[٦].

المثال السابع : اختار أن الأجسام الصقيلة تطهر بمجرد مسحها[٧]. والمذهب أن المسح لا يُطهِّر[٨].

المثال الثامن : اختار طهارة المذي[٩]. والمذهب أنه نجس[١٠].

وغير هذه الأمثلة كثير في سائر أبواب الفقه من هذا الكتاب وغيره من كتبه. والتي ينقلها ويذكرها دائمًا كل من صاحب المغني وصاحب الفروع وصاحب الإنصاف وصاحب المبدع. وغيرهم. مما يوحي بتضلع أبي الخطاب في هذا الشأن وتمكنه منه وتقدمه فيه.

---

(١) الانتصار : (الورقة : ٤٣/ ب).

(٢) انظر: المحرر: ٢/ ١٧٤، قواعد ابن رجب: ٤٤٤، الإنصاف: ٤/ ١٥٩.

(٣) الانتصار: (الورقة: ٨٨/ ب).

(٤) انظر: الإنصاف: ١/ ٢١٤.

(٥) الانتصار: (الورقة: ١٣٥/ ب).

(٦) انظر: الإنصاف: ١/ ٢٩١، المبدع: ١/ ٢٢٤.

(٧) الانتصار: (الورقة: ١٥١/ أ).

(٨) انظر: الفروع: ١/ ٢٤٤.

(٩) الانتصار: (الورقة: ١٧٥/ ب).

(١٠) انظر: شرح العمدة لابن تيمية: ٨٤، الإنصاف: ١/ ٣٣٠.

عقيدته :

ليس أولى ولا أدق في الحكم على الشخص - خاصة في مجال العقيدة - من الاعتماد على ما قاله هو نفسه وسطره بقلمه، وإذا أردنا أن نتعرف على عقيدة أبي الخطاب وبحثنا هل ترك ما يدل على معتقده، نجد أنه قد نظم في ذلك قصيدة دالية ذكر فيها عقيدته ومذهبه - وهي عقيدة سلفية في الجملة؛ إذ لا تخلو من بعض التأثرات بآراء الأشاعرة وأهل الكلام. كما سيتضح ذلك من خلال التعليقات على بعض المواطن في القصيدة. وقد استعرض فيها بعض المباحث المهمة في الاعتقاد من إثبات وحدانية الله وعلوه واستوائه على عرشه استواءً يليق به بدون تشبيه ولا تجسيم، وكذا إثبات سائر الصفات من العلم والكلام والنزول وغيرها، وأن الله خالق لأفعال العباد، وأن الإيمان تصديق وعمل، وأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي. ثم استطرد إلى مدح العباس بن عبدالمطلب عم النبي ﷺ وختم القصيدة بالدعاء لخليفة العصر المستظهر بن المقتدي العباسي.

وأرى إتماما للفائدة أن أنقل هذه القصيدة هنا كما رواها ابن الجوزي في المنتظم: ٩/ ١٩١، ١٩٢.

قال ابن الجوزي: أنشدنا محمد بن ناصر الحافظ قال: أنشدنا أبو الخطاب محفوظ بن أحمد لنفسه:

دع عنك تذكار الخليط المنجد ... والشوق نحو الآنسات الخرد
والنوح في أطلال سعدى إنما ... تذكار سعدى شغل من لم يسعد
واسمع مقالي إن أردت تخلصا ... يوم الحساب وخذ بهديي تهتد
واقصد فإني قد قصدت موفقًا ... نهج ابن حنبل الإمام الأوحد
خير البرية بعد صحب محمد ... والتابعين إمام كل موحد
ذي العلم والرأي الأصيل ومن حوى ... شرفا علا فوق السها والفرقد
واعلم بأني قد نظمت مسائلا ... لم آلُ فيها النصح غير مقلد
وأجبت عن تِسْآل كل مهذب ... ذي صولة عند الجدال مسود

هجر الرقاد وبات ساهر ليله ... ذي همة لا يستلذ بمرقد
قوم طعامهم دراسة علمهم ... يتسابقون إلى العلا والسؤدد
قالوا بما عرف المكلف ربه؟ ... فأجبت بالنظر الصحيح المرشد(١)
قالوا فهل رب الخلائق واحد؟ ... قلت الكمال لربنا المتفرد
قالوا فهل لله عندك مشبه؟ ... قلت المشبه في الجحيم الموصد
قالوا فهل تصف الإله؟ أَبِنْ لنا ... قلت الصفات لذي الجلال السرمدي
قالوا فهل تلك الصفات قديمة ... كالذات؟ قلت كذاك لم تتجدد
قالوا فأنت تراه جسما مثلنا؟ ... قلت المجسم عندنا كالملحد(٢)
قالوا فهل هو في الأماكن كلها؟ ... فأجبت بل في العلو مذهب أحمد
قالوا فتزعم أن على العرش استوى؟ ... قلت الصواب كذاك أخبر سيدي
قالوا فما معنى استواه؟ أبن لنا ... فأجبتهم هذا سؤال المعتدي(٣)
قالوا النزول؟ فقلت ناقله لنا ... قوم تمسكهم بشرع محمد
قالوا فكيف نزوله؟ فأجبتهم ... لم ينقل التكييف لي في مسند
قالوا فينظر بالعيون؟ أبن لنا ... فأجبت رؤيته لمن هو مهتدي
قالوا فهل لله علم؟ قلت ما ... من عالم إلا بعلم مرتدي
قالوا فيوصف أنه متكلم؟ ... قلت السكوت نقيصة المتوحد(٤)

---

(١) هذه الطريقة لمعرفة الله هي مما أحدثه أهل الكلام والفلسفة وليست هي طريق الأنبياء وأتباعهم، والطريق الصحيحة لمعرفة الله هي في الاعتماد على الوحي المنزل على النبي ﷺ إذ إن معرفة الله بأسمائه وصفاته على وجه التفصيل لا تعلم إلا من جهة الرسول ﷺ إمّا بخبره وإمّا بخبره وتنبيهه ودلالته على الأدلة العقلية. قال الله تعالى: ﴿**قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربي**﴾.

انظر: بيان تلبيس الجهمية: ١/ ٢٤٨.

(٢) لفظ الجسم لم يتكلم به أحد من الأئمة والسلف في حق الله تعالى لا نفيًا ولا إثباتًا. ولا ذموا أحدًا ولا مدحوه بهذا الاسم. ولا ذموا مذهبًا ولا مدحوه بهذا الاسم.

وأول من عرف عنه التكلم في ذلك هم طوائف من الشيعة والمعتزلة وهم من أهل الكلام الذين كان السلف يطعنون عليهم.

بيان تلبيس الجهمية: ١/ ٤٧، ٥٤.

(٣) أي السؤال عن كيفية الاستواء. وأما معنى الاستواء في لغة العرب فمعلوم لأبي الخطاب وغيره. وليس في السؤال عنه اعتداء.

(٤) نفي السكوت عن الله وإطلاق ذمه بهذه الصورة فيه نظر. فقد ثبت في سنن أبي داود عن سلمان ـ رضي الله ـ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحلال ما أحله الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو عفو».

=====

قـالـوا فما القـرآن؟ قلت كـلامـه ... من غير مـا حـدث وغير تجدد[1]
قـالـوا الـذي نتلـوه؟ قلت كـلامـه ... لا ريب فيـه عنـد كل مسـدد
قـالـوا فأفعـال العبـاد؟ فقلت مـا ... مـن خـالـق غير الإلـه الأمجد
قـالـوا فهل فعـل القبيح مـراده؟ ... قلـت الإرادة كلهـا للسيـد
لـو لم يـرده لكـان ذاك نقيصـة ... سبحـانـه عن أن يعجـز في الـردي
قـالـوا فما الإيمان؟ قلت مجاوبـا ... عمـل وتصـديـق بغير تبلـد
قـالـوا فمن بعـد النبي خليفـة؟ ... قلت الموحـد قبل كـل مـوحـد
حـاميـه في يـوم العـريش ومن لـه ... في الغـار مسعـد يـا لـه من مسعـد
خير الصحـابـة والقـرابـة كلهم ... ذاك المؤيـد قبل كـل مـؤيـد
قـالـوا فمن صـديـق أحمد؟ قلت من ... تصـديقـه بين الـورى لم يجحـد
قـالـوا فمن تـالي أبي بكـر الـرضـا؟ ... قلت الإمـارة في الإمـام الأزهـد
فـاروق أحمد والمهـذب بعـده ... نصر الشريعـة بـاللسـان وبـاليـد
قـالـوا فثـالثهم؟ فقلت مسـارعـا ... من بـايع المختـارُ عنـه بـاليـد
صهـر النبي على ابنتيـه ومن حـوى ... فضلين فضـل تـلاوة وتهجـد
أعني ابن عفـان الشهيـد ومـن دُعي ... في النـاس ذا النـورين صهـر محمـد
قـالـوا فـرابعهم؟ فقلت مبـادرا ... مـن حـاز دونهم أخـوّة أحمد
زوج البتـول وخير من وطئ الحصى ... بعـد الثـلاثـة والكـريم المحتـد
أعني أبـا الحسـن الإمـام ومن لـه ... بين الأنـام فضـائل لم تجحـد

=====

ويقول الفقهاء في دلالة المنطوق والمسكوت: إن المنطوق: هو ما نطق به الشارع - وهو الله ورسوله - والمسكوت: هو ما سكت عنه الشارع. فثبت بالسنة والإجماع إطلاق السكوت على الله. وإنما يتكلم في السكوت ويطلق ذمه من لا يثبت لله كلامًا عند مشيئته ويقول: هو كلام قديم قائم بالذات. والشأن أن الله يتكلم متى شاء إذا شاء كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة مثل قوله: «إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء كجر السلسلة على الصفا» رواه أبو داود. وقوله ﷺ لما صلى بأصحابه صلاة الصبح بالحديبية: «أتدرون ماذا قال ربكم الليلة. . .» الحديث.

(١) كيف يقال هذا؟ والله تعالى يقول: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون) ويقول سبحانه: (كل يوم هو في شأن) وروى ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يحدث من أمره ما يشاء وأن الله قد أحدث أن لا تكلموا في الصلاة» رواه أبو داود وغيره.
وإنما نفى أبو الخطاب عن القرآن كونه محدثًا ومتجددًا فرارًا من القول بحلول الحوادث في ذات الله اعتمادًا على قاعدة أصَّلَها أهل الكلام والفلسفة هي: إن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث. وقد نقض هذه القاعدة وبين ما فيها من حق وباطل شيخ الإسلام ابن تيمية.
فانظر كلامه في مجموع الفتاوى: ١٢/ ١٤٠، ١٦٢.

ولعم سيـــدنـــا النبي منـــاقب ... لـــو عـــددت لم تنحصر بتعـــدد
أعني أبـا الفضل الـذي استسقى بـه ... عمـــر أوان الجدب بين الشهـــد
ذاك الهمام أبـــــو الخلائف كلهم ... نسقـــا إلى المستظهـــر بـن المقتـــدي
صلى الإلـــه عليـه مـــا هبت صبـــا ... وعلى بنيـــه الـــراكعين السجـــد
وأدام دولتهـم علينـــا سرمـــــدا ... مـــا حنّ في الأسحـــار كـل مغـــرد
قـــالـــوا أبـــان الكلـــوذاني الهدى ... قلت الـــذي فـوق السماء مـؤيـدي

وقـد ذكر الحافـظ ابن عساكـر الـدمشقي «ت ٥٧١هـ» أن أبا الخطـاب الكلوذاني نسب إلى مذهب أبي الحسن الأشعـري، وأن تلميذه أحمد بن معالي ابن بركة الحربي «ت ٥٥٤هـ» صحّح هذه النسبة وأقّر بها [١].

أقول: هـذه النسبة إنما جـاءت بسبب موافقـة أبي الخطاب لـلأشعري في بعض أقواله التي مـر التعليق عليها، وقد يكون سبب النسبة كثـرة المخالطة والمودة التي كـانت قـائمـة بين أبي الخطـاب وبلـدِيّيـه من أتبـاع أبي الحسن الأشعري التي ورثها من مشائخه التميميين الـذين كانوا أصدقاء لأبي الحسن الأشعري.

وقـد وقع مثل هـذه النسبـة للقـاضي أبي بكـر بن الطيب البـاقـلاني «ت ٤٠٣هـ» على عكـس ما حصل لأبي الخطاب. فقـد ذكر شيخ الإسـلام ابن تيمية عن أبي بكر بن الباقلاني هذا أنه مع كـونه أشعريا فإنه يكتب أحياناً في أجوبته في المسـائل: «محمد بن الطيب الحنبلي» وذلك من تأثير الصحبة التي كانت بينه وبين التميميين [٢].

أخلاقه ومكانته وثناء العلماء عليه:

اشتُهِر عن أبي الخطاب أنه «كان حسن الأخلاق ظريفا مليح النادرة سريع الجواب حاد الخاطـر. وكان مع ذلك كـامل الدين غـزير العقل جميل السيرة مرضي الفعال محمود الطريقة» [٣]. مما أهّله لأن يحتل مكانـة اجتماعية مرموقة

---

(١) تبيين كذب المفتري: ٣٩٠.

(٢) انظر: درء تعارض النقل والعقل: ٢/ ١٧، ١٠٠.

(٣) ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧.

وتكون له كلمة مسموعة.

يدل على ذلك ما كان من أمر مشاركته مع أعيان بغداد في أخماد الفتنة التي وقعت في سنة ٤٨٢هـ بين السنة والشيعة. كما سبق بيان ذلك في مبحث الحالة السياسية في عصر المؤلف[١].

وأيضًا فإن مما يبرز منزلة أبي الخطاب الاجتماعية شهادته عند رئيس القضاة الحنفي أبي عبدالله الدامغاني[٢]. إذ إن هذه الشهادة تعد وثيقة بعدالة صاحبها وذلك بعد أن يزكيه اثنان من العدول. ومن ثم يكون له الحق في تزكية من يرى تزكيته ممن يريد الشهادة عند القاضي.

وقد وجدت نصّا يفيد أن أبا الخطاب كان أحد العدلَين اللذَين قاما بتزكية أحد الشهود عند رئيس القضاة أبي الحسن علي بن محمد الدامغاني «ت ٥١٣هـ»[٣]. فقد ذكر عبدالقادر القرشي في ترجمة عبد الله بن الحسين ابن عبد الله الهمداني من كتابه الجواهر المضية: أنه شهد عند رئيس القضاة أبي الحسن علي بن محمد الدامغاني... وزكاه العدلان أبو الخطاب محفوظ ابن أحمد الكلوذاني وأبو سعد المبارك بن علي المُخَرِّمي الحنبليان، فقبل شهادته[٤].

فها نحن نرى أبا الخطاب يكون أحد العدول بمدينة بغداد يعتمد رئيس القضاة تزكيته بعد أن قبل شهادته.

ولا شك أن هذه منزلة لها اعتبارها وقيمتها في المجتمع آنذاك.

وبجانب تلك المنزلة الاجتماعية التي حظي بها أبو الخطاب فقد كانت له شهرة علمية واسعة وتفوق علمي كبير شهد له به كل من التقى به أو تتلمذ عليه أو ترجم له.

---

(١) انظر: ص: ٥.

(٢) المنتظم: ٩/ ١٩٠.

(٣) وهو ابن رئيس القضاة أبي عبدالله الدامغاني الذي شهد عنده أبو الخطاب.

(٤) الجواهر المضية: ٢/ ٣٠٤، ٣٠٥.

ويكفي إلقاء نظرة عابرة على مثل كتاب المغني لابن قدامة أو القواعد لابن رجب أو الإنصاف للمرداوي أو المسودة لآل تيمية أو غيرها من كتب الحنابلة لنرى ذلك الحشد الهائل من الآراء والتحقيقات نقلها أولئك عن أبي الخطاب وأودعوها في مصنفاتهم واعتمدوا بعضها مما يشهد له بالتقدير والاعتبار، وإلا لما كانت تلك النقول عنه بهذه الكثرة وهذه الاستفاضة.

ومما يوضح ويؤكد ما وصل إليه أبو الخطاب من مكانة علمية ما نقل عن أبي البركات ابن تيمية صاحب المحرر جد شيخ الإسلام أنه كان يقول لمن يسأله عن ظاهر مذهب أحمد: إنه ما رجحه أبو الخطاب في رءوس مسائله[1].

فهذا يدل على أنه من محققي المذهب وأنه ممن يعتد بقولهم ويعتمد على ترجيحهم.

ويذكر ابن المستوفي في تاريخ اربل في ترجمة ابن الدجَّاجي الواعظ «أنه سمع على جده عن أبي الخطاب عدة كتب»[2].

وهذا النص يفيد أن أبا الخطاب قد جلس للتدريس وإقراء العلم ونشره بين الناس. وأنه درّس وأفتى وقصده الطلبة كما يقول ابن رجب [3] ومن ثم كانت له تلك المنزلة والشهرة.

وإذا كان معلومًا أن منصب الإفتاء منصب خطير ولا يمكن أن يقدم عليه ويتصدى له إلا فحول العلماء عرفنا مقدار ما بلغه أبو الخطاب ووصل إليه

---

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ٢٠/ ٢٢٨.

ذيل ابن رجب: ١/ ١١٦، الإنصاف: ١/ ١٨.

(٢) تاريخ أربل: ١/ ٢٨٥.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة: ١/ ١١٦.

من تقدم في العلم ذلك أنه كان مفتيًا تأتيه المسائل فيجيب عليها وقد استمر على ذلك إلى الشهر الذي توفي فيه.

يقول ابن رجب: «وقفت على فتاوى أرسلت إلى أبي الخطاب ـ رحمه الله ـ من الرحبة فأفتى فيها في الشهر الذي توفي فيه في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسمائة»[1] ثم أورد نماذج من إجابته على تلك الفتاوى مقرونة بما أجاب به ابن عقيل وابن الزاغوني من أئمة الحنابلة عن تلك الفتاوى نفسها[2].

إزاء ذلك الرصيد من الأخلاق والشهرة والمكانة التي كان أبو الخطاب يتمتع بها نجد أنه كان محل تقدير وإعجاب من جميع علماء عصره وممن أتى بعدهم، تمثل هذا التقدير والإعجاب بالثناء عليه والإشادة بعلمه وورعه وفضله.

يقول الذهبي: «كان أبو الخطاب من محاسن العلماء، خيّرًا صادقًا، حسن الخلق، حلو النادرة، من أذكياء الرجال»[3].

وقال أبو بكر بن النَّقُور: كان الكِيَا الهرَّاسي إذا رأى الشيخ أبا الخطاب مقبلاً قال: «قد جاء الفقه»[4].

وقال أبو الكرم الشَّهرُزُوري: كان الكِيَا إذا رأى أبا الخطاب الكلوذاني مقبلاً قال: «قد جاء الجبل»[5].

وقال السِّلَفي: «أبو الخطاب من أئمة أصحاب أحمد، يفتي على مذهبه ويناظر، وكان عدلاً رضيًا ثقة»[6].

---

(١) المصدر السابق: ١/ ١٢٣ - ١٢٦.

(٢) وأوردها أيضا ابن القيم في بدائع الفوائد: ٤/ ٥٣ - ٥٦، ٧٥ - ٧٩.

(٣) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٣٥٠.

(٤) المرجع السابق: ١٩/ ٣٤٩، ذيل ابن رجب: ١١٧.

(٥) سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٣٤٨.

(٦) السير: ١٩/ ٣٤٩، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧.

وقال غيره: «كان مفتيًا صالحًا، عابدًا ورعًا، حسن العشرة»[1].

ويقول ابن الجوزي: «وكان ثقة ثبتًا، عزير الفضل والعقل»[2].

ورغم ما كان يتمتع بـه أبو الخطاب من مكانة علميـة وتفوق علمي، وما أثنى به عليه العلماء من الذكاء والفطنة والتبحر في الفقه. رغم ذلك كله فقد وُجِدَت له بعض الأوهـام في مسائل من أبواب الفقه كالفرائض والـوصايا. إلا أنـه في هذا كغيره من العلماء بشر يخطئ ويصيـب وكفى المرء نبلا أن تعـد معايبه.

وقد جمـع أوهام أبي الخطـاب هـذه في مصنف مستقل الوزير أبـو المظفَّر عبد الله بن يونس البغدادي الحنبلي «ت ٥٩٣» [3]لكن ابن رجب لم يقره على تسميتها أوهامًا وعلق على ذلك بقوله:

«صنف بعض أصحابنـا - وهو الوزير ابن يونـس - مصنفًا في أوهام أبي الخطاب في الفـرائض ومتعلقاتها من الـوصايـا والمسائل الحسـابية، ولم أقف عليه كله، بل على بعضه. لكن لأبي الخطاب في هذه المواضيع مسائل متفرقة يقال: إنها وهم وغلط»[4].

فأنت تـرى أن ابن رجب لم يجزم بتـوهيم أبي الخطـاب في تلك المسـائل المتفرقة وإنما عبّر عنها بصيغة التمريض والتضعيف «يقال».

ثم أخذ ابن رجب بـاستعراض بعض هذه المسائل التي نسب فيهـا الوهم والغلط إلى أبي الخطاب والإجابة عنهـا بعدل وإنصاف. إلى أن قال: «ولولا

---

(١) السير: ١٩/ ٣٤٩.

(٢) المنتظم: ٩/ ١٩٠.

(٣) ذيل ابن رجب: ١/ ١٢٦، ٣٩٢.

(٤) المرجع السابق: ١/ ١٢٦.

خشية الإطالة وأن نخرج عما نحن بصدده من التراجم لذكرنا هذه المسائل مسألة مسألة وبيّنا ما وقع فيه الوهم من غيره، ولكن نذكر ذلك في موضع آخر إن شاء الله»[1].

وإذن فقد رجع الأمر في النهاية إلى براءة أبي الخطاب من كثير مما نسب إليه من الأوهام والأغلاط كما أفاده ابن رجب ووعد بإيضاح ذلك وذكره.

وعليه فقد سَلِم لأبي الخطاب تفوقه العلمي وبقيت له مكانته العلمية ولا ينال من ذلك ما ثبت في حقه من أوهام قليلة وأخطاء يسيرة فهي مغمورة في بحر علمه ولا تعد شيئا بجانب تحقيقاته واختياراته ولربما كان لها ما يبررها عنده.

ومهما يكن من أمر فإن تلك الأوهام أو الأخطاء التي استدركت على أبي الخطاب وإن كان ظاهرها النقد له فإنها في حقيقتها تؤكد اهتمام العلماء بعلومه والاستفادة منها.

أدبه وشعره: -

تشير بعض المصادر التي ترجمت لأبي الخطاب إلى أن له بعض الاهتمامات والميول نحو دراسة الأدب وقرض الشعر. بل قال ابن العماد الكاتب «ت ٥٩٧هـ» في خريدة القصر بأنه «من أهل الأدب والظرافة»[2]. إلا أن قول ابن رجب في الذيل: «وكانت له يد حسنة في الأدب»[3] يعد أقرب إلى الحقيقة والواقع.

---

(١) المرجع السابق: ١/ ١٢٧.

(٢) خريدة القصر - القسم العراقي: ٣: ١/ ٣٩.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة: ١/ ١١٧.

ولم تذكر هذه المصادر - من الدلائل - فيما يتعلق باتجاه أبي الخطاب نحو الأدب عامة إلا ما كان من أمر قراءته على شيخه أبي علي الجازِرِي كتاب «الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي» [1]. لمؤلفه المعافى بن زكريا النهرواني «ت ٣٩٠هـ».

وهو كتاب يحوي معلومات متناثرة من مختلف العلوم والآداب، لا تخضع لترتيب معين، وقد قسمه مؤلفه إلى مائة مجلس إلتزم أن يبدأ كل مجلس منها بحديث نبوي شريف يفسره بعد إيراده بما يبين مدلوله والعبرة التي تؤخذ منه، ثم يتبع ذلك بإيراد شتى الأخبار والطرائف التاريخية والأدبية[2].

سمع أبو الخطاب هذا الكتاب على شيخه الجازِرِي عن مؤلفه المعافى، وكان ينفرد به كما حكى ذلك السلفي إذ يقول:

«وكان - أي أبو الخطاب - عدلا رضيا ثقة، عنده كتاب الجليس والأنيس للقاضي أبي الفرج الجُرَيري عن الجازري عنه، وكان ينفرد به ولم يتفق لي سماعه»[3].

هذا من ناحية ما أثر عن اهتمام أبي الخطاب بالأدب بوجه عام. أما اهتمامه بالشعر خاصة فقد ذكرت المصادر عددًا من المقطوعات الشعرية لأبي الخطاب قالها في مناسبات مختلفة، وقد تقدم في مبحث عقيدته أنه نظم قصيدة دالية في السنة بلغت عدة أبياتها ثمانية وأربعين بيتًا. وكذلك فإنه نظم قصيدة أخرى في معاتبته لنفسه.

---

(١) الكتاب مطبوع سنة ١٩٨١م بتحقيق محمد مرسي الخولي نشر: عالم الكتب.

(٢) مقدمة تحقيق كتاب الجليس والأنيس: ١/ ٧١ بتصرف.

(٣) ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧.

قال الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السُّلامي «ت ٥٥٠هـ»: وبكى حين أنشدناها حتى حنّ. وأولها:

يا نفس ليس بليتي إلاّ ك ... لولاك كنت مهذبا لولاك

وهي خمسة وعشرون بيتا [١].

وشعره هذا وصف بأنه شعر مطبوع «رقيق» ولطيف [٢].

فمن شعره: قوله [٣]:

يقول لي الأحبة: لا تزرنا ... على حال. ونحن فلا نزور
فقلت: متى أطلقت فعال هذا ... وقلت: أحبكم. فالقول زور

وقوله[٤]:

أنا شيخ وللمشايخ بالآداب ... علم يخفى على الشبان
فإذا ما ذكرتَني فتأدب ... فهو قرض يرد بالميزان

وقوله[٥]:

لئن جار الزمان عليّ حتى ... رماني منه من ضنك وضيق
فإني قد حمدت له صروفا ... عرفت بها عدوي من صديقي

---

(١) المطلع على أبواب المقنع: ٤٥٣، ٤٥٤.

(٢) المنتظم: ٩/ ١٩٠، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧.

(٣) خريدة القصر: ٣: ١/ ٤٤، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٩.

(٤) ذيل ابن رجب: ١/ ٣٤٨.

(٥) خريدة القصر: ٣: ١/ ٤٤، النجوم الزاهرة: ٥/ ٢١٢.

وقوله[1]:

يقــولـون لي لا تُبْلِ قلبك بــالهوى ... فتَضْنَى وهــذا قــول غير محصّل
ولــو كنت ممن يمنع العشقَ قلبَــه ... لكنت إذن ربّــا أعــافي وأبتلي

وقوله[2]:

بـأبي من إذا شكــــوتُ لــــه ... حبّــــه قــــال: ذا محال ولهو
وإذا مــــا حلفتُ بــــالله إنّي ... صــادق قــال لي: يمينك لغــو
لا ومن خصّــــه بحسنٍ بــــديعٍ ... وجمالٍ. جسمي بــه اليـوم نِضْـوُ
لا تبــدّلتُ في هــواه ولا خنتُ ... ولا حـلّ لي عليــه السُّلُــوُّ

وذكر السمعاني في تاريخه عن أبي الخير البغدادي «ت ٥١٠هـ» قال[3]:

كُتِبَ إلى أبي الخطاب في فتيا:

قــال لــلإمــام أبي الخطــاب مسألــة
جــاءت إليك ومــا إلاّ ســواك لها
مــاذا على رجـل رام الصــلاة وإذ
لاحـت لنــاظــره ذات الجمال لها

فأجاب وكتب في الحال:

قل لــلأديب الــذي وافى بمسألــة
سرّت فــؤادي لما أن أصخـت لها

---

(١) تاريخ أربل: ١/ ١٠٠.

(٢) ذيل ابن رجب: ١/ ١١٩.

(٣) خريدة القصر: ٣/ ١/ ٣٩، ٤٠، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧، ١١٨.

إن التـي فتنتـــــه عـن عبـــــادتـــــه
خـــــريـــــدة ذات حسن فـــــانثنى لها
إن تـــــاب ثم قضـى عنـــه عبـــادتـــه
فـــــــــــرحمة الله تغشـى مـن عصـى ولهاً

وله غير هـذه من المقطوعـات الشعريـة رواها عنـه العماد الأصفهاني[1]، وابن رجب[2].

شيوخه : -

تلقى أبو الخطاب العلم على عدد من علماء بغداد والوافدين عليها . وفيما يلي بيان بأسماء من وقفت عليه من شيوخه مع ترجمة مختصرة لكل واحد . وقد رتبتهم على حسب شهرة أخذه عنهم :

١ - محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، أبو يعلى الفراء، الفقيه، الأصولي، القـاضي، انتهت إليه رئاسة الحنـابلة في وقته وتخرج بـه العدد الكثير، ومن أشهرهم أبو الخطاب الكلوذاني فقـد تفقه عليه وحدث عنه ولازمـه ملازمـة تامـة حتى توفي، وكـان يكثر النقل عنـه في تصانيفـه . ويقول : قال شيخنا . ولا يذكر اسمه، ولم يفعل هذا مع أحد غيره . ولد القاضي أبو يعلى سنة ٣٨٠هـ وتوفي سنة ٤٥٨هـ[3].

٢ - الحسين بن محمد بن عبدالواحد بن الوَنِّي الشافعي، أبو عبدالله الفرضي الحاسب . كان متقدما في علم الفرائض ولـه فيه تصانيف جيدة، وعليه قرأ أبو الخطاب علم الفرائض . توفي سنة ٤٥٠هـ[4].

---

(١) انظر: خريدة القصر: ٣: ١/ ٤٠ - ٤٥ .

(٢) ذيل ابن رجب : ١/ ١١٧ - ١٢٠ .

(٣) طبقـات الحنابلـة : ٢/ ٢٠٥، المنتظم : ٨/ ٢٤٣، ٩/ ١٩٠ السير: ١٨/ ٨٩، ذيل ابن رجب : ١/ ١١٦ .

(٤) المنتظم : ٩/ ١٩٠، ذيل ابن رجب : ١/ ١١٦ . وانظـر في ترجمتـه : وفيات الأعيـان : ٢/ ١٣٨، طبقات السبكي : ٤/ ٣٧٤ .

٣ - محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن بن علي بن بكران، أبو علي الجازِرِي من أهل النَّهروان. سكن بغداد وحدث بها وهو راوي كتاب «الجليس والأنيس» عن مؤلفه المعافى بن زكريا الجُرَيرِي، والذي رواه أبو الخطاب عنه، وكان ينفرد به. ولد سنة ٣٧٤هـ. وتوفي سنة ٤٥٢هـ[١].

٤ - محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالصمد بن المهتدي بالله، أبو الحسن الهاشمي. خطيب جامع المنصور. حدث شيئاً يسيراً وكان صدوقاً. سمع منه أبو الخطاب الحديث.

ولد سنة ٣٨٤هـ. وتوفي سنة ٤٦٤هـ[٢].

٥ - محمد بن علي بن الفتح بن محمد، أبو طالب العشاري. سمع من الدارقطني وابن شاهين وطبقتهما. وكان فقيهاً عالماً زاهداً مكثراً. سمع منه أبو الخطاب الحديث.

ولد سنة ٣٦٦هـ. وتوفي سنة ٤٥١هـ[٣].

---

(١) تاريخ ابن الدبيثي: ١/ ٢٦٢، السير: ١٩/ ٣٤٨، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧، وانظر في ترجمته: تاريخ بغداد: ٢/ ٢٥٥، الأنساب: ٣/ ١٦٢.

(٢) ذيل ابن رجب: ١/ ١١٦، وانظر في ترجمته: تاريخ بغداد: ١/ ٣٥٦، المنتظم: ٨/ ٢٧٤، السير: ١٨/ ٢٣٨.

(٣) المنتظم: ٩/ ١٩٠، السير: ١٩/ ٣٤٨، المستفاد: ٢٢٦، ذيل ابن رجب: ٢/ ١٩١، وانظر ترجمته: تاريخ بغداد: ٣/ ١٠٧، طبقات الحنابلة: ٢/ ١٩١.

٦ - الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الجوهري، أبو محمد. الإمام المحدث الصدوق سمع من القطيعي والدارقطني وغيرهما. وكان من بحور الرواية ثقة أميناً. حدث عنه أبو الخطاب الكلوذاني وغيره. ولد سنة ٣٦٣هـ. وتوفي سنة ٤٥٤هـ[١].

٧ - محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن حسن بن السلمة، أبو جعفر. الشيخ الإمام. مسند الوقت، سمع عليه أبو الخطاب الحديث. وكان ثقة. حدث عنه الكبار.

ولد سنة ٣٧٥هـ وتوفي سنة ٤٦٥هـ[٢].

٨ - الحسن بن غالب بن المبارك الحربي المباركي، أبو علي سمع منه أبو الخطاب الكلوذاني، وحدث عنه[٣].

٩ - محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، أبو حامد. الفقيه الشافعي المتصوف. برع في الفقه وكان له ذكاء وفطنة، حضر أبو الخطاب حلقته في المدرسة النظامية وأعجب به ونقل عنه في مصنفاته.

ولد الغزالي سنة ٤٥٠هـ. وتوفي سنة ٥٠٥هـ[٤].

---

(٤) المنتظم: ٩/ ١٩٠، السير: ١٨/ ٦٩، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٦، وانظر في ترجمته: تاريخ بغداد: ٧/ ٣٩٣، المنتظم: ٨/ ٢٢٧.

(١) ذيل ابن رجب: ١/ ١١٦، وانظر في ترجمته: تاريخ بغداد: ١/ ٣٥٦، المنتظم: ٨/ ٢٨٢، السير: ١٨/ ٢١٣.

(٢) المنتظم: ٧/ ٢٠٠، المستفاد لابن الدمياطي: ٢٢٦، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٦.

(٣) المنتظم: ٩/ ١٦٩، البداية لابن كثير: ١٢/ ٨٥، ذيل ابن رجب: ١/ ١٤٦، وانظر في ترجمته: تبيين كذب المفتري لابن عساكر: ٢٩١ وما بعدها. السير: ١٩/ ٣٢٢ وما بعدها، طبقات السبكي: ٦/ ١٩١.

١٠ - محمد بن علي بن محمد بن الحسين بن عبدالوهاب الدامَغَاني الحنفي، أبو عبدالله. رئيس القضاة ومفتي العراق. كان منصفا في العلم ذا جلالة وحشمة، يشبّه بالقاضي أبي يوسف في زمانه. وهو الذي شهد[١] عنده أبو الخطاب.

ولد سنة ٣٩٨هـ. وتوفي سنة ٤٧٨هـ[٢].

١١ ـ أبو الفضل ابن الكوفي[٣].

تلاميذه: ـ

استطاع أبو الخطاب بما أوتي من خلق وعلم ودين أن يجمع حوله عدداً لا بأس به من التلاميذ لازموه وأخذوا عنه وأعجبوا به ثم تخرجوا به. وصار لبعضهم شهرة في عصرهم.

وغالب هؤلاء التلاميذ أخذوا عنه علم الفقه والنظر ـ الذي كان شائعاً في ذلك الوقت ـ وهم على مذهبه في الفقه. وهناك قلة منهم بقوا ملتزمين بمذاهبهم مع تتلمذهم على أبي الخطاب، وهذا يعكس روح التسامح والانفتاح الذي كان يشعر به أبو الخطاب ويشعر به تلاميذه.

وفيما يلي مسرد بأسماء من عثرت عليه من تلاميذ أبي الخطاب مرتبًا على حسب سني وفياتهم، مع ترجمة مختصرة لكل واحد:

---

(١) هذه الشهادة عند القاضي تعد وثيقة بعدالة صاحبها، حيث كان التعديل في عصر أبي الخطاب يجري بشهادة الشخص عند القاضي وغالبًا ما يكون عند رئيس القضاة وببغداد بوجه خاص، ويقبل القاضي شهادته بعد أن يزكيه شخصان من العدول، ويكتب بذلك وثيقة وتودع بديوان الحكم.

انظر: مقدمة التحقيق لكتاب: مشيخة النعّال البغدادي: ٣٠ ـ تحقيق الدكتور: ناجي معروف وبشار عواد معروف.

(٢) المنتظم: ٩/ ١٩٠، وانظر في ترجمته: الجواهر المضية: ٣/ ٢٦٩، شذرات الذهب: ٣/ ٣٦٢.

(٣) ذكره ابن رجب في الذيل: ١/ ١١٦ في جملة من سمع عليهم أبو الخطاب الحديث. ولم أعثر على أية معلومات عنه.

١ - عبدالوهاب بن حمزة بن عمر البغدادي، الفقيه المعدل، أبو سعد. صاحب أبي الخطاب الكلوذاني. تفقه عليه حتى برع في الفقه وأفتى. وكان جميل السيرة مرضي الطريقة. ولد سنة ٤٥٧هـ. وتوفي سنة ٥١٥هـ[١].

٢ - علي بن الحسن بن علي الدولعي[٢] الواعظ، أبو الحسن. تفقه على أبي الخطاب وسمع منه الحديث. وكان عالما بالمواقيت والنجوم وصنف في ذلك كتاباً. توفي سنة ٥٢٦هـ[٣].

٣ - أحمد بن محمد بن أحمد الدينوري البغدادي، أبو بكر. أحد الفقهاء الأعيان. تفقه على أبي الخطاب وتقدم في حلقته وبرع في الفقه والمناظرة. توفي سنة ٥٣٢هـ[٤].

٤ - محمد بن محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني، أبو جعفر. ابن المؤلف أبي الخطاب. تفقه على أبيه. تقدم ذكره في مبحث: ذرية أبي الخطاب[٥].

٥ - عبدالله بن هبة الله بن أحمد بن محمد السامُرِّي الفقيه، أبو الفتح. سمع الكثير من أبي بكر الطريثيثي، وتفقه على أبي الخطاب، وحدث باليسير. ولد سنة ٤٨٥هـ. وتوفي سنة ٥٤٥هـ[٦].

٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن أبي الفتح الحلْواني أبو محمد.

---

(١) المنتظم: ٩/ ٢٢٩، ذيل ابن النجار: ١/ ٣٣١، ذيل ابن رجب: ١/ ١٧٢.

(٢) في ذيل ابن رجب والشذرات: الدواحي.

(٣) ذيل ابن النجار: ٣/ ٣٠٢، ذيل ابن رجب: ١/ ١٧٨، شذرات الذهب: ٤/ ٧٩.

(٤) المنتظم: ١٠/ ٧٣، ذيل ابن رجب: ١/ ١٩٠، الشذرات: ٤/ ٩٨.

(٥) انظر: ص: ١٤، ١٥ من الدراسة.

(٦) ذيل ابن رجب: ١/ ٢١٩، المنهج الأحمد: ٢/ ٣٠٤، الشذرات: ٤/ ١٤٣.

تفقه على أبيه وأبي الخطاب وبرع في الفقه وأصوله ولد سنة ٤٩٠هـ. وتوفي سنة ٥٤٦هـ[١].

٧ ـ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن شاتيل الأَزَجِي، أبو علي، تفقه على أبي الخطاب. ولي قضاء المدائن وغيرها. توفي سنة ٥٤٨هـ[٢].

٨ ـ المبارك بن أحمد بن عبد العزيز المعمَّر الأنصاري الأزجي، أبو المعمَّر. سمع أبا عبد الله النِّعَالي وأبا الخطاب الكلوذاني وروى عنه كثيرا من شعره، وكان سريع القراءة معتنيا بالرواية ولد سنة ٤٧٥هـ. وتوفي سنة ٥٤٩هـ[٣].

٩ ـ محمد بن ناصر بن محمد بن علي السُّلامي، أبو الفضل. روى عن أبي الخطاب وجماعة من محدثي عصره. وكان يثني على أبي الخطاب ثناء كثيرًا. ولد سنة ٤٦٧ هـ. وتوفي سنة ٥٥٠هـ[٤].

١٠ ـ محمد بن خذاذاذ بن سلامة بن خذاذاذ العراقي المَبَارِدي الكاتب الفقيه الأديب، أبو بكر. كان فقيهًا مناظرًا أصوليًا. تفقه على أبي الخطاب وعلق عنه مسائل الخلاف، وكان صدوقا. توفي سنة ٥٥٢هـ[٥].

١١ ـ أحمد بن مهلهل بن عبد الله بن أحمد البَرَداني المقريء الضرير، أبو العباس. كان من أهل القرآن والزهد والعبادة، قرأ طرفا صالحا من الفقه

---

(١) ذيل ابن رجب: : ١/ ٢٢١، المنهج الأحمد: ٢/ ٣٠٥، الشذرات: ٤/ ١٤٤.

(٢) ذيل ابن رجب: ١/ ٢٢٣، المنهج الأحمد: ٣/ ٣٠٦، الشذرات: ٤/ ١٤٧.

(٣) المنتظم: ٧/ ٢٠٠، خريدة القصر: ٣: ١/ ٤١، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧، السير: ١٩/ ٣٤٨.

(٤) المنتظم: ٩/ ١٩٠، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٢٢٧، السير: ١٩/ ٣٤٨

(٥) الأنساب للسمعاني: ١٢/ ٧٠، ذيل ابن رجب: ١/ ٢٣١، الشذرات: ٤ / ١٦٤.

لفقه على أبي الخطاب. توفي سنة ٥٥٤هـ[١].

١٢ ــ أحمد بن معالي بن بركة الحربي الواعظ، أبو القاسم. تفقه على أبي الخطاب وبرع في النظر. وكان متلونا في المذهب: تحول حنفيًا ثم شافعيا ثم رجع إلى مذهب أحمد. توفي سنة ٥٥٤هـ[٢].

١٣ ـ إبراهيم بن دينار بن أحمد النَّهرَواني الزاهد، أبو حكيم. سمع الحديث من أبي الخطاب. وتفقه على صاحبه أبي سعد بن حمزة. ولد سنة ٤٨٠هـ. وتوفي سنة ٥٥٦هـ[٣].

١٤ ـ عبد الله بن سعد بن الحسين بن الهاطِر الوزان العطار، أبو المعمّر. كان اسمه خُزَيفة (بالخاء والزاي) فغيّره وصار يكتب عبد الله. تفقه على أبي الخطاب، وكان صالحا صادقا صابرا على التحديث. توفي سنة ٥٦٠هـ[٤].

١٥ ـ عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الزاهد. تفقه على القاضي أبي سعد بن المُخَرِّمي، وأبي الخطاب الكلوذاني. وكان صاحب كرامات مشهورة. ولد سنة ٤٧١هـ. وتوفي سنة ٥٦١هـ[٥].

١٦ ـ المبارك بن علي بن محمد بن خضير الصيرفي البزاز، أبو طالب. روى عن أبي الخطاب، وكان صدوقا مجدّا في طلب العلم. ولد سنة ٤٨٣هـ

---

(١) ذيل ابن رجب: ١/ ٢٣٧، المنهج الأحمد: ٢/ ٣١٧، الشذرات: ٤/ ١٧٠، ١٧١.

(٢) المنتظم: ١٠/ ١٩٠، ذيل ابن رجب: ١/ ٢٣٢، البداية لابن كثير: ١٢/ ٢٥٨.

(٣) المنتظم: ١٠/ ٢٠١، ذيل ابن رجب: ١/ ٢٣٩، الشذرات: ٤/ ١٧٦.

(٤) المختصر المحتاج إليه: ٢/ ٥٧، ذيل ابن رجب: ١/ ٢٨٩، الشذرات: ٤/ ١٨٩.

(٥) ذيل ابن رجب: ١/ ٢٩٠، سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٤٤٣، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ١٦٩.

وتوفي سنة ٥٦٢هـ[١].

١٧ ـ سعد الله بن نصر بن سعيد بن علي بن الدجّاجي الواعظ المقرئ، أبو الحسن. تفقه على أبي الخطاب وسمع منه، وروى عنه كتابه «الهداية» في الفقه وقصيدته في السنة وغيرها. ولد سنة ٤٨٢هـ. وتوفي سنة ٥٦٤هـ[٢].

١٨ ـ عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن نعاما[٣] النجار، أبو عمرو. سمع أبا الخطاب وغيره. وحدث باليسير. توفي سنة ٥٦٥هـ[٤].

١٩ ـ محمد بن حُمَار تكين بن عبد الله التبريزي الشافعي، أبو عبد الله. تفقه على مذهب الشافعي، وقرأ الأدب على مولى أبيه، وسمع الحديث من أبي الخطاب وروى عنه. توفي سنة ٥٦٦هـ أو ٥٦٧هـ[٥].

٢٠ ـ جعفر بن عبد الله بن محمد الدامَغَاني الحنفي، أبو منصور. من البيت المشهور بالقضاء والعدالة والعلم والرواية، سمع الحديث الكثير من أبي الخطاب الكلوذاني وكان صدوقا محمود السيرة مرضي الطريقة. ولد سنة ٤٩٠هـ وتوفي سنة ٥٦٨هـ[٦].

٢١ ـ عمر بن هدبة بن سلامة الصواف السمسار، أبو حفص. سمع أبا

---

(١) الأنساب: ١٠/ ٤٦١، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧، السير: ١٩/ ٣٤٨، وانظر في ترجمته: السير: ٢٠/ ٤٨٧.

(٢) المنتظم: ١٠/ ٢٢٨، ذيل ابن رجب: ١/ ٣٠٣، فوات الوفيات: ٢/ ٤٦، تاريخ أربل: ١/ ٢٨٥.

(٣) هكذا في ذيل ابن النجار. ولم أستطع ضبطها.

(٤) ذيل ابن النجار: ٢/ ٢٢٥.

(٥) تاريخ ابن الدبيثي: ١/ ٢٦١، ٢٦٢.

(٦) الجواهر المضية: ٢/ ١٥، وانظر ترجمته في السير: ٢٠/ ٤٩٤، الشذرات: ٤/ ٢٢٧.

الخطاب وروى عنه، وكان ثقة. ولد سنة ٤٨٢هـ وتوفي سنة ٥٧١هـ[١].

٢٢ ـ محمد بن الحسن بن علي بن هلال بن همصا بن نافع العِجْلي الدقاق، أبو محمد. سمع أبا الخطاب وغيره. وكان فقيها وتعاطى الوعظ وله مشاركة في الأدب. ولد سنة ٤٩٢ هـ وتوفي سنة ٥٧١هـ[٢].

٢٣ ـ مسلم بن ثابت بن زيد بن القاسم النخّاس البزاز المأموني الفقيه، أبو عبد الله. ويعرف بابن جُوَالِق. تفقه على أبي الخطاب وناظر، وكان صحيح السماع ولد سنة ٤٩٤هـ. وتوفي سنة ٥٧٢هـ[٣].

٢٤ ـ أحمد بن أبي الوفاء عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الصمد البغدادي ابن الصائغ، أبو الفتح. لزم أبا الخطاب الكلوذاني وخدمه وتفقه عليه وسمع منه وروى عنه.

ولد سنة ٤٩٠هـ. وقيل سنة ٤٧٠هـ. وتوفي سنة ٥٧٦هـ[٤].

٢٥ ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني السِّلَفِي، أبو طاهر. الإمام الحافظ المتقن. روى عن أبي الخطاب وامتدحه وأثنى عليه. ولد سنة ٤٧٥هـ. وتوفي سنة ٥٧٦هـ[٥].

٢٦ ـ وفاء بن أسعد بن النفيس بن البهي التركي الأصل البغدادي الخباز، أبو الفضل. سمع أبا القاسم بن بيان وأبا الخطاب وغيرهما. ولد سنة ٥٠٠هـ وتوفي سنة ٥٧٨هـ[٦].

---

(١) السير: ١٩/ ٣٤٩، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ١١١.

(٢) تاريخ ابن الدبيثي: ١/ ٢٠٧.

(٣) ذيل ابن رجب: ١/ ٣٣٧، الشذرات: ٤/ ٢٤٤. وانظر ترجمته في: المنتظم: ١٠/ ٢٦٨.

(٤) ذيل ابن رجب: ١/ ٣٤٧، المختصر المحتاج إليه: ١/ ٢٢٨ الشذرات: ٤/ ٢٤٩.

(٥) السير: ١٩ / ٣٤٨ وانظر في ترجمته: وفيات الأعيان: ١ / ١٠٥ طبقات السبكي: ٦/ ٣٢.

(٦) مشيخة النعّال: ٥٩، ٦٠، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧، المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٢١٨.

٢٧ ــ هبة الله بن نصر بن الحسين بن حامد الحراني، أبو المحاسن. تفقه ببغداد وقرأ على ابن الزاغوني وأبي الخطاب وغيرهما. توفي سنة ٥٨٠هـ[١].

وقد وهم محققا كتاب «التمهيد» في أصول الفقه لأبي الخطاب حيث ذكرا من جملة تلاميذ أبي الخطاب: نصر بن الحسين، والد هبة الله هذا. مع أن التلميذ ابنه وليس هو.

ولعل منشأ الوهم أن ابن رجب وهو يترجم لنصر بن الحسين قد استطرد في أثناء ترجمته إلى ذكر ابنه هبة الله، وأشار إلى أنه قرأ على أبي الخطاب، فلم ينتبه المحققان إلى هذا الاستطراد فوقعا في الوهم.

٢٨ ـ عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن نجا بن شاتيل الدبّاس، أبو الفتح. كان شيخا ثقة صحيح السماع. سمع من أبي الخطاب وغيره.

ولد سنة ٤٩١هـ. وتوفي سنة ٥٨١هـ[٢].

٢٩ ــ علي بن أحمد بن مكي بن عبد الله الدِّينَوَرِي البزاز، أبو الحسن. قرأ القرآن على أبي منصور الخياط وسمع منه الحديث. وصحب محفوظ بن أحمد الكلوذاني. توفي سنة ٥٨٢هـ[٣].

٣٠ ــ عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن الخضر بن كليب الحراني التاجر، أبو الفرج. انفرد بالرواية وألحق الصغار بالكبار. أجاز[٤] له أبو الخطاب الكلوذاني. ولد سنة ٥٠٠هـ. وتوفي

---

(١) ذيل ابن رجب: ١/ ٢٠٧.

(٢) مشيخة ابن الجوزي: ١٩٠، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧، وانظر في ترجمته: ذيل ابن النجار: ٢/ ٦٦، السير: ٢١/ ١١٧.

(٣) ذيل ابن النجار: ٣/ ١٦٦، وانظر في ترجمته: شذرات الذهب: ٤/ ٢٧٤.

(٤) الإجازة: هي إذن الشيخ لغيره أن يروي عنه مسموعاته، وسواء كان ذلك الإذن لفظا أو كتابة. وهي أنواع كثيرة. وأعلاها: المناولة. وصورتها: أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصلا من أصوله =

سنة ٥٩٦ هـ[١].

٣١ ـ المبارك بن مسعود بن عبد الملك بن خميس الغسّال، أبو الكرم. من علماء الحديث. روى عن أبي الخطاب[٢].

٣٢ ـ محمد بن محمد بن عنقيش الأنباري، أبو بكر. روى عن أبي الخطاب[٣].

آثاره العلمية: ـ

صنف أبو الخطاب كتباً حساناً في المذهب والأصول والخلاف، وانتفع بها.

وتكاد هذه المصنفات تنحصر في فن واحد وهو الفقه: فهو العلم الذي اتجه إليه أبو الخطاب وبرّز فيه وأولاه اهتمامه وعنايته ـ إذا ما استثنينا كتابه التمهيد في الأصول، وقصيدتيه.

وهذه المصنفات على الرغم من قلتها وعدم تنوعها إلا أنه قد عمت فائدتها وانتفع بها بحسن قصده وإخلاصه.

وقد ذكرت كتب التراجم عددا من مصنفات أبي الخطاب وآثاره العلمية. وإليك بيانها.

= كصحيح البخاري مثلا، ويقول له: هذه روايتي عن فلان فاروه عني.

والإجازة كما تشمل الكبار فإنها أيضا تشمل الصغار دون سن التمييز.

وقد جرت عادة العلماء منذ القديم ـ وخاصة المحدثين ـ بإحضار أولادهم مجالس التحديث وهم صغار، والتبكير بهم للسماع وليستجيزوا لهم من شيوخهم. وقد يبادر الشيخ نفسه بإجازة جميع من حضر في مجلسه، بما في ذلك الصغار. وقد اختلف العلماء في صحة الإجازة، فأقر ذلك الجمهور وأجازوا الاعتماد عليها في الرواية. ومنع من ذلك آخرون.

انظر: الكفاية للخطيب: ٤٦٦، اختصار علوم الحديث لابن كثير: ٩٩.

(١) ذيل ابن النجار: ١/ ١٦٧، التكملة للمنذري: ١/ ٣٤٩ المختصر المحتاج إليه: ٣/ ٩١، السير: ١٩/ ٣٥٠، ذيل ابن رجب: ١/ ١١٧.

(٢) الأنساب للسمعاني: ١٠/ ٤٦١، خريدة القصر: ٣: ١/ ٤٤، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٢٢٧، السير: ١٩/ ٣٤٨.

(٣) المختصر المحتاج إليه: ١/ ١٢٤، الجامع المختصر لابن الساعي: ٩/ ٧٢.

القسم الدراسي

١ ــ الهداية[١]: في الفقه. ذكره البعلي[٢] وابن رجب[٣] والذهبي[٤] والعليمي[٥] وغيرهم.

«وهو كتاب مختصر مجرد من الدليل والتعليل، يذكر فيه أبو الخطاب المسائل الفقهية والروايات عن الإمام أحمد فتارة يرسلها وتارة يبين اختياره. وقد حذا فيه حذو المجتهدين في المذهب المصححين لروايات الإمام أحمد[٦].

٢ ـ الانتصار في المسائل الكبار ـ وهو كتابنا هذا ـ ويسمى بالخلاف الكبير وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل.

---

(١) طبع الكتاب عام ١٣٩٠ هـ بمطابع القصيم بعناية الشيخ إسماعيل الأنصاري والشيخ صالح العمري. ومراجعة الأستاذ ناصر العمري.

وقد اعتنى الحنابلة بهذا الكتاب، وشرحه منهم أكثر من واحد، فممن شرحه:

أبو حكيم: إبراهيم بن دينار النهرواني الرزاز الزاهد «ت ٥٥٦هـ» تلميذ أبي الخطاب. قال ابن رجب في الذيل ١// ٢٤٠: «صنف شرحاً للهداية.. ومات ولم يكمله».

أبو المعالي: أسعد بن المنجّا بن بركات بن المؤمل التنوخي المقري. «ت ٦٠٦هـ» وأسمى كتابه: النهاية في شرح الهداية. ابن رجب: الذيل: ٢/ ٤٩.

أبو البقاء: عبد الله بن الحسين العكبري المقري اللغوي الضرير «ت٦١٦هـ» قال ابن رجب في الذيل ٢/ ١١١: ومن تصانيفه: «شرح الهداية لأبي الخطاب في الفقه».

أبو عبد الله فخر الدين: محمد بن الخضر بن تيمية الحراني المفسر «ت ٦٢٢هـ». قال ابن رجب في الذيل ٢/ ١٥٣: «وله شرح الهداية لأبي الخطاب، ولم يتمه» أبو البركات مجد الدين: عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الفقيه «ت٦٥٣هـ». واسم كتابه: «منتهى الغاية في شرح الهداية». ابن رجب: الذيل: ٢/ ٢٥٢.

(٢) المطلع: ٤٥٣.

(٣) الذيل: ١/ ١١٦.

(٤) السير: ١٩/ ٣٤٩.

(٥) المنهج الأحمد: ٢/ ٢٣٤.

(٦) المدخل لابن بدران: ٤٣٢.

٣ ــ رؤوس المسائل . ويسمى بـ: «الخلاف الصغير» . ذكره البعلي[١] وابن رجب[٢] والذهبي[٣] والعليمي[٤] وابن بدران[٥] وغيرهم .

٤ ـ العبادات الخمس[٦] . كتاب مختصر جداً على مذهب الإمام أحمد، يبحث في أحكام العبادات الخمس، وهي : الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج . ذكره شمس الدين ابن مفلح[٧] وابن رجب[٨] والعليمي[٩] والمرداوي[١٠] . وغيرهم .

٥ ـ مناسك الحج . ذكره ابن رجب[١١] والعليمي[١٢] .

---

(١) المطلع : ٤٥٣ .

(٢) الذيل : ١/ ١١٦ .

(٣) السير: ١٩/ ٣٤٩ .

(٤) المنهج الأحمد : ٢/ ٢٣٤ .

(٥) المدخل : ٤١٩ .

(٦) ذكر محققا كتاب التمهيد لأبي الخطاب : ص ٦٤ من المقدمة : أنه توجد له صورة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن أصل لها في مكتبة محمد الزامل . وهذا وهم، فإن الموجود هو شرحه لبهاء الدين أبي عبد الله محمد بن أبي المكارم البعقوبي الحنبلي «ت٦١٧هـ» وقد اطلعت على أصل هذا الشرح عند فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين وبعث إليّ حفظه الله بصورة منه .
وقد حققه الشيخ فهد بن عبد الرحمن العبيكان لنيل درجة العالمية «الماجستير» من جامعة الإمام محمد بن سعود .

(٧) الفروع : ١/ ٢٩٧ .

(٨) الذيل : ١/ ١١٦ .

(٩) المنهج الأحمد : ٢/ ٢٣٤ .

(١٠) الإنصاف : ١/ ١٤ .

(١١) الذيل : ١/ ١١٦ .

(١٢) المنهج الأحمد : ٢/ ٢٣٤ .

٦ ـ التهذيب[١]. في الفرائض. ذكره البعلي[٢] وابن رجب[٣]. والعليمي[٤] وابن مفلح[٥] والمرداوي[٦]. وغيرهم.

٧ ـ قصيدته الدالية في السنة[٧]. أوردها ابن الجوزي[٨] والنابلسي[٩] والعليمي[١٠]. وذكرها الذهبي[١١] وابن رجب[١٢] وغيرهما.

وقد تقدم عرضها في مبحث: عقيدة أبي الخطاب.

٨ ـ قصيدته في معاتبته نفسه. ذكرها البعلي[١٣]. وتقع في خمسة وعشرين

---

(١) منه نسخة في «شستربتي» «بإيرلندا برقم ٣٧٧٨» فرائض. ذكره الزركلي: ٥/ ٢٩١ ولدى الشيخ فهد بن عبد الرحمن العبيكان صورة منه. ومنه صورة أيضاً في مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى في مكة المكرمة. وقد حقق هذا الكتاب وهو قيد الطبع والنشر الآن اعتمادًا على النسخة المذكورة ونسخة أخرى تركية حصل عليها المحقق.

(٢) المطلع: ٤٥٣.

(٣) الذيل: ١/ ١١٦.

(٤) المنهج الأحمد: ٢/ ٢٣٤.

(٥) الفروع: ٥/ ٥١.

(٦) الإنصاف: ٧/ ٣٥١.

(٧) طبعت هذه القصيدة طبعة مستقلة سنة ١٣٢٦هـ بعناية محمد جميل الشطي بعنوان: عقيدة أهل الأثر. وطبعت مضمومة إلى غيرها في: مجموعة الرسائل الكمالية في التوحيد: ١٣٠، وفي مقدمة كتاب الهداية للمؤلف: ١/ ٤، ٥، وفي عقيدة المسلمين: ١/ ٤١١، ٤١٢، للشيخ صالح البليهي.

ولعين القضاة أبي المعالي عبد الله بن محمد بن علي المَيَانَجِي الصوفي الحكيم الفقيه «ت ٥٢٥هـ» شرح على هذه القصيدة منه نسخة في مكتبة برلين. أ. هـ. من حاشية تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي: ٤: ٢/ ١١٣٢.

(٨) في المنتظم: ٩/ ١٩١، ١٩٢.

(٩) في مختصر طبقات الحنابلة: ٤١٠ ـ ٤١٢.

(١٠) في المنهج الأحمد: ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٦.

(١١) السير: ١٩/ ٣٤٩.

(١٢) الذيل ١/ ١١٧.

(١٣) المطلع ٤٥٣.

بيتا . ومطلعها :

يا نفس ليس بليتي ألاّك لولاك كنت مهذبا لولاك

٩ ـ الفتاوى الرحبيات . وهي مجموعة من الفتاوى دونت عن أبي الخطاب أجاب بها عن أسئلة واستفتاءات وردت إليه من الرحبة واشترك معه في الإجابة عليها كل من ابن عقيل «ت ٥١٣ هـ» وابن الزاغوني «ت ٥٢٧ هـ»[١].

وفاته :ـ

توفي أبو الخطاب في بغداد[٢] في جمادى الآخرة من سنة عشر وخمسمائة[٣]. عن عمر يناهز ثمانية والسبعين عاما[٤].

واختلف في تحديد يوم وفاته . فقيل :

آخر يوم الأربعاء . الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة[٥].

وقيل : ليلة الخميس . الرابع والعشرين منه[٦].

وقيل : سحرة الخميس . الثالث والعشرين منه[٧].

وقيل : في الثالث عشر منه[٨].

---

(١) انظر: ذيل ابن رجب : ١/ ١٢٣ ، القواعد والفوائد الأصولية لابن اللّحام : ٤٤ .

(٢) المستفاد لابن الدمياطي : ٢٢٨ .

(٣) وهذا باتفاق المترجمين له . ولم يشذ عن ذلك إلا ياقوت فقد ذكر في معجم البلدان أن وفاته سنة خمس عشرة وخمسمائة ولعله تحريف من النساخ .

(٤) البداية لابن كثير: ١٢/ ١٩٣ ، والعبر للذهبي : ٤/ ٢١ .

(٥) ذيل ابن رجب : ١/ ١١٨ ، المنهج الأحمد : ٢/ ٢٠٤ ، الشذرات : ٤/ ٢٨ .

(٦) المنتظم : ٩/ ١٩٣ .

(٧) مناقب أحمد لابن الجوزي : ٦٣٥ ، المطلع للبعلي : ٤٥٤ .

(٨) المستفاد لابن الدمياطي : ٢٢٨ .

وقيل: في الرابع عشر منه[1].

وصلّى عليه يوم الجمعة أبو الحسن بن الفاعوس الزاهد «ت٥٢١هـ» في جامع القصر، ثم حمل إلى جامع المنصور، فصُلي عليه. ومن ثم دفن إلى جانب أبي محمد التميمي في دكة الإمام أحمد بن حنبل[2].

قال ابن رجب في الذيل:

قرأت بخط أبي العباس بن تيمية في تعاليقه القديمة: رئي أبو الخطاب في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فأنشد:

أتيت ربي بمثل هذا فقال: ذا المذهب الرشيد
محفوظ نم في الجنان حتى ينقلك السائق الشهيد[3].

---

(١) المستفاد: ٢٢٨. ولعل التاريخ في القولين الأخيرين مصحف عن ثالث عشرين ورابع عشرين.

(٢) المنتظم: ٩/ ١٩٣.

(٣) ذيل ابن رجب: ١/ ١١٨.